



رقم السؤال: 6304

هل يمكن أن أجاهد مع المجاهدين دون الالتزام بالبيعة ؟؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحد الإخوة يقول:

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا شاب سوري أرغب في الجهاد في سبيل الله، وقد يسر الله لي الوصول لجبهة النصرة من قبل أحد الأخوة
لكنني بصراحة متردد في مسألة البيعة وأخاف أن أقصر فيها وأحاسب على ذلك يوم القيامة
وأنا قلت لهم أني أريد العمل معكم وفق ما تأمرونني لكن بدون بيعة (على الاقل في الوقت الحالي)
بانتظار أن يشرح الله صدري لذلك

هل من اثم علي ان لم أبايع

وهل سأموت ان قتلت ميتة جاهلية (لا سمح الله)

أرجو منكم نصحي وتوجيهي
والسلام عليكم ورحمة الله"

وجزاكم الله خيرا



السائل: مراسل الشيخ

المجيب: اللجنة الشرعية في المنبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى ىله وصحبه أجمعين .

وبعد :

أخي الكريم الجواب على سؤالك في عدة نقاط :

أولا :
اعلم أخي أن اعتزال الجماعة حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة ؛ فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة) رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً: (عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.) رواه أحمد.

وفي سنن النسائي و المعجم الكبير للطبراني :

عن عرفجة بن شريح الأشجعي قال : رأيت النبي صلى الله عليه و سلم على المنبر يخطب الناس فقال : ...فإن يد الله على الجماعة وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض .

ثانيا :
الانتماء للجماعة لا يتحقق إلا بالبيعة وطاعة الأمير ,فوجوب البيعة يعني وجوب الدخول مع المسلمين في الجماعة والانقياد للأمير بالسمع والطاعة ..

ولا يتحقق الدخول في جماعة المسلمين إلا بطاعة أميرهم .

ولهذا فالنصوص النبوية تسمي كل من خرج على طاعة الأمير مفارقا للجماعة , ومن ذلك :

حديث ابن عباس ، رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه ، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية.متفق عليه

عن أبى هريرة عن النبى -صلى الله عليه وسلم- أنه قال « من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية»رواه مسلم.

فالعطف في قوله "وفارق الجماعة" للتفسير كما في قوله تعالى : { وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ } .

ويبين ذلك أنه ورد في رواية "من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية". وفي رواية أخرى : "من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية" , فدل ذلك على أن مفارقة الجماعة المقصود بها الخروج على السلطان .

و هذا يعني أن كل خارج عن طاعة الأمير غير داخل في الجماعة , وأن من شرط الانتماء للجماعة الدخول في البيعة ,لأن الجماعة لا تجامع إلا على طاعة الأمير .

وهذا يعني أيضا أن هناك تلازما بين انعدام الجماعة وانعدام الأمير ..كما في حديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » . قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : « فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة ، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ».

ثالثا :
النبي صلى الله عليه وسلم أمر كل جماعة من المسلمين باتخاذ أمير حتى ولو كانت جماعة الرفقة في السفر :

عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال « إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم »رواه ابو داود.

وروى أبو داود أيضا عن نافع عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال « إذا كان ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم ». قال نافع فقلنا لأبى سلمة فأنت أميرنا.

وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم ».

وعن زيد بن وهب قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا كان نفر ثلاثة فليؤمروا أحدهم ذاك أمير أمره رسول الله صلى الله عليه و سلم .رواه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

قلت : فهذه الأحاديث كلها دليل على مشروعية اتخاذ الأمير لكل جماعة اجتمعت لأمر ديني أو دنيوي سواء كانت قليلة أو كثيرة ونص النبي صلى الله عليه وسلم على "الثلاثة" لأنهم أقل الجمع , فنبه بالأقل على الأكثر من باب أولى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :
(فأوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر ، تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع) السياسة الشرعية (ص: 168).

رابعا :
إذا كنت أخي الكريم ترفض الدخول في البيعة لأنك لا ترغب طاعة الأمراء ولست على استعداد لها ,فاعلم أن الأحاديث النبوية دلت على وجوب طاعة الأمراء , وأن ذالك من طاعة الله ورسوله .

ومن هذه الأحاديث :

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني" رواه البخاري .

2-وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « عليك السمع والطاعة فى عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك » رواه مسلم .

3- عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة)رواه البخاري .

خامسا :
إن كان يمنعك من البيعة الأنفة من الانقياد للغير وعدم الرضوخ للطاعة فاعلم أن من شأن المجاهد المحتسب التزام طاعة الأمراء والتواضع وهضم النفس والرضا بالموقع الذي يعمل فيه،دون أن يجد غضاضة في أداء واجبه أيا كان نوعه،لأن الإخلاص والاحتساب يجعله رضيا بما يكلف به من عمل سواء كان في المقدمة أو المؤخرة.

والمجاهد المحتسب همه الجهاد ونصرة هذا الدين ولا يبحث عن منصب أو مكان للريادة ..

ويمدح النبي - صلى الله عليه وسلم – هذا الصنف من المجاهدين كما في الحديث :

عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش،طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع.)رواه البخاري .

قال ابن الجوزي: "المعنى أنه خامل الذكر لا يقصد السمو، فإن اتفق له السير سار، فكأنه قال: إن كان في الحراسة استمر فيها، وإن كان في الساقة استمر فيها".

ويقول ابن حجر: "فيه ترك حب الرئاسة والشهرة، وفضل الخمول والتواضع". [فتح الباري 6/83].

ولذلك قال العلماء: (ما صد عن الله مثل طلب الرفعة، ولا يفلح من شُمت رائحة الرياسة منه).

ومصداق ذالك في الحديث :عن كعب بن مالك الأنصاري عن أبيه قال (قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه)روا أحمد والترمذي .

وقال عمر بن عبد الملك الكناني: صحبَ ابنُ محيريز رجلاً في الساقة في أرض الروم فلما أردنا أن نفارقَه قال له ابن محيريزٍ: أوصني، قالَ: إن استطعتَ أن تَعْرِفَ ولا تُعْرَفَ فافعلْ، وإنَ استطعتَ أن تمشي ولا يُمشَى إليكَ فافعلْ، وإنِ استطعتَ أن تَسْأَلَ ولا تُسألَ فافعلْ.

قال عبد الواحد بن موسى: سمعت ابن محيريز يقول: اللهم إني أسألك ذكراً خاملاً.

سادسا :
عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقوله سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول « من خلع يدا من طاعة لقى الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ».

وفي هذا الحديث يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم طاعة الأمير ,ويأمر بالدخول في مبايعة الأمير , فهما أمران واجبان على المسلم أن يلتزم بهما جميعا ,ولا يجوز للمسلم أن يلجأ إلى التهرب من البيعة بحجة الخوف من الوقوع في معصية الأمير التي حرم الله , لأن ترك البيعة أيضا يعتبر من الوقوع فيما حرم الله .

والله اعلم
والحمد لله رب العالمين

أجابه، عضو اللجنة الشرعية :
الشيخ أبو المنذر الشنقيطي